خطبة عرفة ١٤٢٦هـ

لسماحة الشيخ

عبد العزيز آل الشيخ

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

[شريط مفرّغ]

أعد هـــٰذه المادة

سالم الجزائري

ملاحظة هامة:

أخي الكريم لا يحق لك إلا امتلاك

نسخة واحدة شخصية فقط وفقط.

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة]

السلام عليكم ورحمة الله

[الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره]، ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلــٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا إلىٰ يوم الدين.

أما بعدُ:

[الأمر بتقوى الله عزّ وجل]

فيا أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ حق التقوى.

اتقوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم.

﴿اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء﴾[النساء:١].

اتقوا الله الذي أوجدكم من العدم، وربّاكم بالنِّعم، وتكفَّل بأرزاقكم، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦)﴾[هود:٦].

اتقوا ربكم الذي دبّر شؤونكم، وبرأكم بعد أن خلقكم، ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)﴾[الحشر:٢٤].

اتقوا ربكم الذي أعزكم بالإسلام وجعلكم به خير الأنام ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾[آل عمران:١١٠].

[توحيد الربوبية]

أيها المسلم: تفكّر في عظيم آيات الله، وفي عظيم مخلوقات الله؛ لتكون على يقينٍ جازم من كمال صنع الله، ووجوب توحيده في عبادته، وأنه مستحق لها دون ما سواه.

واسمع الله يقول: ﴿وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَـنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤)﴾[البقرة:١٦٣-١٦٤].

أفلا تتفكرون فيما حولكم؟ أفلا تتدبرون في ملكوت السمٰوات والأرض: السماء فوقكم من بناها؟ وبغير عمَد ترونها من رفعها؟ كواكب ونجوم، شمس وقمر، شهاب ونجوم ثاقبة، كل في فلك يسبحون، من دبرها ونظّمها سيرها؟

الأرض التي أنتم عليها من خلقها وبسطها؟ خلق الجبال العظيمة ونصبها.

أنزل الماء بانهمار من السماء، أنبع به العيون والآبار، شقّ البحار وأجرى الأنهار، خلق الإنسان من طين لازب، وخلق الملائكة من نور، وخلق الجانّ من مارج من نار.

من خلق المخلوقات على اختلاف أنواعها؟ من كوّر الليل على النهار؟ ألا هو العزيز الجبار، ﴿ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَــهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢)﴾[الأنعام:١٠٢]، ﴿فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾، هو الله الذي لا إلــٰه إلا هو المبدئ المعيد، الرزاق ذو القوة المتين، ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ (٣١)﴾[يونس:٣١].

الإقرار بربوبية الله على جميع خلقه أمر عام في البشر، لم يخالف فيه إلا شذّاذ من البشر، حتى أعداء الرسل المكذبون لهم، قال الله عنهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[الزخرف:٨٧]، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٩)﴾[الزخرف:٩]، كل ذلك مقرّون به.

[النهي عن عبادة غير الله، من صالحين وأنبياء وملائكة..]

يا قوم، يا من توجهتم لضرائح الأولياء والصالحين، يا قوم، يا من توجهتم لضرائح الأولياء والصالحين:

أليس الله بأقرب لكم منهم؟

أليس الله بأرحم بكم منهم؟

أليس الله بأسمع بدعائكم منهم؟

أمركم أن تدعوه ووعدكم بالإجابة ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر:٦٠]، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة:١٨٦].

هل تريدون منهم الشفاعة؟ فالشفاعة ملك لله تطلب من مالكها، ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾[الزمر:٤٤]، والشافع لا يشفع إلا بعد رضا الله وإذنه، له أن يشفع له؛ أن يشفع لذلك الإنسان؛ ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى (٢٦)﴾[النجم:٢٦].

أتأملون فيهم دفع ضر أو جلب نفع؟ فذاك إلىٰ الله وحده لا يملكه سواه ﴿قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً (٥٦)﴾[الإسراء:٥٦].

يا إخواني، يا قوم، إن دعاء الأموات وسؤالهم والشفاعة، وجعلهم وسائط بينكم وبين الله، وإنزال الملمات، ودعائهم عند الشدائد والاستغاثة بهم، وتعلّق القلوب بهم: **شرك كله؛ شرك بالله**، قال الله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣) إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤)﴾[فاطر:١٤].

يا قوم، يا قوم، إني أخاف عليكم يوم التناد، يا قوم إني أخاف عليكم التناد يوم يتبرأ كل معبود من عابده؛ ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (١٦٦)﴾[البقرة:١٦٦].

وعدو الله إبليس قال الله عنه: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ

بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)﴾[إبراهيم:٢٢].

ويتبرأ المسيح يوم القيامة من كل من عبده من دون الله، وألهَّه من دون الله، قال الله جل وعلا: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧)﴾[المائدة:١١٧].

وملائكة الرحمـــٰن يتبرؤون من كل من عبدهم من دون الله، وعلّق بهم الآمال من دون الله، ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ (٤١)﴾[سبإ:٤٠-٤١].

[تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله شرط في صحة الإسلام]

أمة الإسلام: شهادةُ أنّ محمدا رسول الله فريضة لصحة الإيمان، فلا يصحّ إسلام عبد حتى يشهد أن لا إلـــٰه إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله؛ خاتم أنبيائه ورسله، شهادةً تقتضي طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا نعبد الله إلا بما شرع.

محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُشرى عيسىٰ عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[الصف:٦].

هو دعوة إبراهيم حيث دعا لأهل البيت قائلا: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ (١٢٩)﴾[البقرة:١٢٩].

هو منة الله على المؤمنين ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ (١٦٤)﴾[آل عمران:١٦٣].

هو الشفيق على أمته، الحريص على هدايتهم، يعزّ عليه ضلالهم وعذابهم، حريص على هدايتهم، لا خير إلا دلّهم عليه ولا شر إلا حذّرهم منه -صلوات الله وسلامه عليه- ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)﴾[التوبة:١٢٨].

وضع الله عز وجل ببعثته الآصار والأغلال وكتب اسمه في التوراة والإنجيل ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[الأعراف:١٥٧].

محمد رسول الله رفع الله قدره، وأعلى شأنه، ووضع وزره، وألزم الذل والصغار على من خالف أمره، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ

وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) ﴾[الشرح:١-٤]، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)﴾[الكوثر].

محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الواسطة بيننا وبين ربنا في تبليغ شرع الله ووحيه، ولا سبيل لنا إلىٰ الله وإلى جنته إلا من طريق هــٰذا النبي الكريم.

محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلّى عليه ربنا وملائكته وأمرنا بذلك فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾[الأحزاب:٥٦]، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك.

[شرائع الإسلام]

أمة الإسلام: شريعة الإسلام جاءت بتزكية الأرواح والأبدان، جاءت بعبادة قلبية وعملية وقولية، جاءت بتنويع العبادة ما بين فرائض ونوافل، عبادة بدنية أو عبادة مالية وعبادة مركبة منهما من مال وبدن.

كل هــٰذه الواجبات الشرعية لتعبيد الجوارح لله ولشكره على فضله وإحسانه.

[الصلاة]

أمة الإسلام إن أعظم فريضة بعد التوحيد الصلوات الخمس هي صلة بينك وبين ربك هي الصلة بينك وبين ربك، هي عمود الإسلام، من حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ

﴿الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨)﴾[البقرة:٢٣٨]؛ حافظوا عليها جماعة في المسجد واركعوا مع الراكعين.

يا عبد الله: شأن الصلاة عظيم، افترضه الله على نبيه لما عُرج به إلى السماء، كما كان محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتردد إلىٰ ربه، حتى أمضى الله فريضته وخفف على عباده؛ فهي خمس في العدد خمسون في الثواب.

يا عبد الله: احذر التخلف عنها، فإنّ المتخلف عنها قد وُعد بأعظم وعيد ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩)﴾[مريم:٥٩]، احذر التهاون فيها، قال عبد الله مسعود: **ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق.**[1]

يا عبد الله حافظ على هـٰذه الصلوات فهي تنهاك عن الفحشاء والمنكر، نور بالوجه وسعة في الرزق، وسبب تنال بها رضا الرب.

[الزكاة]

أيها المسلون: الزكاة ثاني أركان الإسلام، الزكاة ثاني أركان الإسلام، وهي حقّ الله في المال، وهي حق أوجبه الله في أموال الأغنياء.

الزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله. الزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله.

أيها المسلم: أدّ الزكاة ففيها شكر نعمة الله عليك، وبها تُعِفّ إخوانك المستحقين وتواسيهم بذلك.

---

[1] **مسلم**: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة ن سنن الهدى، برقم: (٦٥٤).

أخي المسلم إن إخراجها كاملة سبب لتطهير المال وبركته ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[التوبة:١٠٣]، وهي حماية للمال من الآفات وسبب لبركته ((وما نقص مال من صدقة))[١].

فاحذر البخل بها والتهاون بها ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)﴾[التوبة:٣٤-٣٥].

[الصيام]

الصيام عبادة بين العبد وبين ربه، تكفل الله بجزائه ولم يطلع عليه أحد من خلقه، ((الصوم لي وأنا أجزي به))،[٢] وفي الجنة باب يسمى باب الريّان يدخل منه الصائمون دون غيرهم.

[الحج]

أيها المسلم: عبادة الحج، الحج أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[آل عمران:٩٧] وهو أحد الأركان الخمسة التي بُني عليها ديننا.

---

(١) **سنن الترمذي**: كتاب الزهد، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر، برقم (٢٣٢٥).
قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) **البخاري**: كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، برقم: (١٩٠٤).
مسلم: كتاب الصيام، فضل الصيام، برقم: (١١٥١).

أيها المسلم في الحج انكسار بين يدي الرب وذلّ وخضوع له.

في الحج تربية على التوحيد: (لبيك اللهم لبيك).

في الحج إظهار لوجه المسلمين ولشعائرهم ولمشاعرهم، فهم يرتدون لباسا واحدا يتنقلون بين هذه المشاعر في زمن واحد فلله الفضل والمنة.

[الصدق في التجارة]

أيها المسلم: كن صادقا في تجارتك، كن صادقا في بيعك وشرائك، فالصدق سبب للبركة والخير، والكذب سبب لمحق البركة، في الحديث: ((**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما**)).[1]

أباح الله لنا ما في الأرض جميعا ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً**﴾[البقرة:٢٩].

ومعاملاتنا الأصل فيها الحل إلا ما جاء بتحريمه بعينه كالخمر والخنزير وأمثاله، أو لوصفه كالربا ﴿**وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾[البقرة:٢٧٥]، وكالظلم للطرفين أو أحدهما ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ**﴾[النساء:٢٩].

ونهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بيع الغرر لما فيه الجهالة والظلم.

---

(١) **البخاري**: كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان و لم يكتما ونصحا، برقم: (٢٠٧٩).

مسلم: كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان، برقم: (١٥٣٢).

ونهى الله عن الميسر والقمار وأمثاله ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)﴾[المائدة:٩٠].

والمسلمون على شروطهم، إلا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما.

أيها المسلم: اكتسب المال من حِلّه، وأنفقه في محلّه، اكتسب المال من حِله وأنفقه في محله، يا من ترعى الشركات المساهمة، يا من هُدي إليك بإدارة أموال الناس، اتق الله في نفسك، واتق الله في أسرتك، واتق الله في المسلمين، فلا تضف إلىٰ أموالهم أموالا خبيثة؛ ربا أو غيره من المكاسب الخبيثة، فبما أباح الله لك غنى عما حرم الله عليك ((**ومن يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله**)).[١]

[المحافظة على الأسرة]

أيها المسلم: حافظ على أسرتك، واسمع نصيحة النبي حيث يوجهها إليك ((**استوصوا بالنساء خيرا، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، استوصوا بالنساء خيرا**))[٢]، فلن تبلغ بها الكمال لكن إياك والحماقة بأن تلجأ إلىٰ الطلاق، بأن تلجأ إلىٰ الطلاق فتقطع حبالا طالما وصلتها وتفرق أولادك وتهدم أسرتك.

---

(١) **البخاري**: كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، برقم: (١٤٦٩).
مسلم: كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، برقم: (١٠٥٣).

(٢) **البخاري**: كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، برقم: (٥١٨٦).
مسلم: كتاب الطلاق، باب الوصية بالنساء، برقم: (١٤٦٨).

[حرمة أكل أموال الناس بالباطل]

احذر يا عبد الله الخصوم، واحذر أكل أموال الناس بالأقوال الكاذبة، والدعاوى الكيدية، احذر غضب الجبار وسطوته، وفي الحديث: **((من اقتطع شبرا ظلما من أرض طوقه يوم القيامة من سبع أراضين))**[1]، وفي الحديث: **((من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان))**[2].

[القضاء في الإسلام]

أيها المسلم: إنّ للقضاء في الإسلام منزلة عظيمة وحصانة أكيدة ومرتبة رفيعة، فاحذر أن تسيء للقضاة، كيف وهم يحكمون بما أراهم الله من كتابه وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالإساءة إلىٰ هـٰذا المنصب استخفاف بشرع الله، فاحذر أن تفتح على المسلمين باب الشر عصمنا الله وإياكم من كل بلاء.

[مقومات الوحدة]

أمة الإسلام: يا من وحّد بالدين قلوبكم، يا من وحّد الله بالدين قلوبكم، يا من وحدكم على رسالته وشريعته، يا من جمعكم على رسول واحد وكتاب واحد، يا من أوجب عليكم الإيمان بمكونات هـٰذه الوحدة: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ**

---

(١) **البخاري**: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أراضين، برقم: (٣١٩٨).

مسلم: كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، برقم: (١٦١٠) واللفظ له.

(٢) **البخاري**: كتاب التفسير، باب ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ**﴾[آل عمران:٧٧]، برقم: (٤٥٤٩).

مسلم: كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، برقم: (١٣٨).

آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا (١٣٦)﴾[النساء:١٣٦]، وحدتنا لم تقم على أغراض دنيوية ولا على مطامع مادية، ولا على مصالح مشتركة متى تخلّفت تخلّفت عنها وحدتنا، كلا.

إنه دينٌ ندين الله به، وفريضة افترضها الله علينا، وحدتنا قامت على قواعد راسخة، كتب الله لها الخلود والبقاء عزيزة منيفة، وحدتنا قوة صادقة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات:١٠]، وحدتنا على عقيدة ومنهج سليم على وفق الكتاب والسنة وما فهمه سلف هـٰذه الأمة، وحدتنا ليست خيارًا من خيارات؛ ولكنها تدريب من الله لنا ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[المؤمنون:٥٢].

[من أسباب تكالب الأمم على المسلمين]

لقد تخلّف كثير من أمة الإسلام عن كثير من مجالات الحياة، وخضعوا لعدوهم المتسلط عليهم، وتكالب عليهم الطامعون، فما ذاك إنما هو لبعد كثير من المسلمين عن ما أنزل الله فأضلهم الله وأذلّهم، ولا طريقة لهم إلا الاجتماع على الحق وأن تكون وحدة الأمة في سبيل ما يرتلها المترلة اللائقة بها.

ولابد للأمة من منظومة عسكرية واقتصادية وسياسية حتى تنهض من كبوتها وتتبوأ مكانتها ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة:١٤٣].

أيها المسلم: إسلامك ليس هوية تحملها، وليس اسما تتكلم به، ولا جماعة تنتمي إليها، كلا إنه دين الإسلام ربى أهل الطاعة على الاستقامة باطنا وظاهرا ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[فصلت:٣٣].

وقال رجل: يا رسول الله قل لي في الإسلام كلمة لا أسأل أحدا عنه غيرك. قال: **((قل آمنت بالله ثم استقم))**.[١]

إسلامنا لا يتوقّف على مجرد النطق بالشهادة مع الركون عن العمل والوقوع في الموبقات؛ كلا إنه الكلمة الحقة مع الاعتقاد الجازم والعمل بالجوارح.

إن التزامك بفرائض الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وصوم وحج دليل على صحة إيمانك.

والتزامك بأخلاق الإسلام دليل على كمال إيمانك.

[الإسلام محفوظ بحفظ الله له]

أمة الإسلام: ديننا دين اتباع تكفّل الله بحفظه ولم يكِلْه إلىٰ النّاس، دين قائم على نصوص ربانية، وعلى أحاديث نبوية أصلها الوحي المعصوم ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣)**﴾[النجم:٣].

[الإسلام للناس كافة]

كانت الرسالات تنزل على أنبياء بني إسرائيل، تنزل مكتوبة من عند الله، أوصي أتباعه بحفظها ورعايتها؛ ولكن سرعان ما ضيعوا وحرفوا، فجاءت أنبياؤهم لتصحح المعتقد والعبادة، حتى كان دور محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي بعثه الله في آخر الزمان برسالة كافّة إلىٰ جميع الأنام ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**﴾[سبأ:٢٨]، أرسله لعموم الخلق إنسهم وجنهم، عربهم وعجمهم، ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ**

---

(١) صححه الشيخ الألباني في الجامع الصغير برقم (٤٣٩٥).

نَذِيرًا (١)﴾[الفرقان:١]، من أطاعه نجا، ومن تخلف عن شرعه هلك، وفي الحديث **((لا يسمع بي أحد من هــٰذه الأمة يهودي أو نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار))**[١].

ديننا ليس مجامع خاصة أو عامة، يلفظ بها ما خالفه الآخر، يكفّر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا، جعلوا لهم نصوصا أملوا عليها عهدهم وأمانتهم ثم سرعان ما نقضوها.

[الإسلام دين عدل ورحمة]

أمة الإسلام: دين الإسلام دين العدل والرحمة والإحسان، حرم الله الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرما **((يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما))**،[٢] أمرنا برحمة الخلق والإحسان إليهم، **((الراحمون يرحمهم من في السماء، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء))**[٣]، ﴿**إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)**﴾[الأعراف:٥٦].

جاء بقواعد العدل التي لو طبّقها مجتمع ما -لاسيما مجتمع الإسلام- عمّهم خير عظيم وأمن عميم، كما كان ذاك في صدر هــٰذه الأمة.

---

(١) **مسلم**: كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ جميع الناس، برقم: (١٥٣).

(٢) **مسلم**: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم: (٢٥٧٧).

(٣) **سنن الترمذي**: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الناس، برقم (١٩٢٤)، قال الترمذي: حسن صحيح، قال الشيخ الألباني: صحيح.

إن تشريعاته هي تشريعات رحمة، فهي آداب لا عذاب؛ ولكنها لحماية الصالح العام.

شرع الله القصاص لتأمين حياة بني الإنسان، ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾[البقرة:١٨٩].

شرع الحد لقطع يد السارق ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨)﴾[المائدة:٣٨].

شرع حد الزنا الذي إذا انتشر في المجتمع أهلكه وأضعف قوته، وبالزنا تختلط الأنساب وتضيع الأولاد ويصبح بناء المجتمع هشًّا تكثر فيه الأمراض من الطاعون وغيره من الأمراض التي لم تكن في أسلافكم الماضين.

إن أحكام الإسلام موقوفة بضوابط شرعية قدّرها العزيز الحكيم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾[الملك:١٤]، ليس في ديننا تصرّفات عشوائية، ولا منطلقات مادية ولا طائفية ولا قومية، السيادة في ديننا لهذا الدين، لهذا الدين وحده، ليس في ديننا تبرير لأي تصرّف عشوائي أو أعمال إجرامية، فالفساد أو ما يسمى بالإرهاب محرّم في شريعة الإسلام ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ (٢٠٥)﴾[البقرة:٢٠٥]، وجزاؤه ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾[المائدة:٣٣].

لقد جنى أقوام على الإسلام أعظم جناية حيث حصروا مصطلح مفهوم الإرهاب في هـٰذا الدين وأهله، ولعمرو الله إنهم ليعلمون قبل غيرهم إنهم لكاذبون، إن الأمم على اختلاف مللها لم تنعم بعدل كعدل الإسلام لما بعث الله محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهدى ودين الحق، ودخل الناس في دين الله أفواجا، مطيعين ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[البقرة:٢٥٦]، ومن لم ينقد عقدوا معه عقد ذمة حماه المسلمون مما يحموا أنفسهم؛ حموا ماله ودمه وعرضه كما يحمون دماءهم وأموالهم وأعراضهم، أفبعد هـٰذا يتهم الإسلام بالإرهاب، ويحارب المسلمون في كل مكان تحت ذريعة مكافحته.

إن خروج فئة من الناس عن النظام العام، موجود في كل مكان، موجود في كل مكان، ألف أو عشرة آلاف من ألف مليون، أيكون ذلك شذوذا؟ ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)﴾[المائدة:٥٠].

أمة الإسلام: ثوابتنا الشرعية يجب أن تحمى عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

[أنواع الحروب التي تشن على الإسلام وسببها]

إنّ هناك حربا عقدية فكرية ثقافية تُشنّ على أهل الإسلام، تتستر تارة بمكافحة الإرهاب، وتارة بالتعامل مع الآخر، اصطلاحات جاءت للإسلام خضع لها بعض المسلمين ضعفا وخورا، والله يقول: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)﴾[آل عمران:١٣٩]، الإسلام والكفر البراء والولاء أسماء جاءت في كتاب ربنا:

- إن قوما حاولوا تحريف هـٰذه الألفاظ وإخراجها عن معانيها.

- وتجاوز قوم فأخفوها.
- وبالغ آخرون فطالبوا بحذفها من كتاب الله.

إنه انهزام أمام تهاويل الشيطان، والله يقول: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥)﴾[آل عمران:١٧٥].

أيها المسلمون: إن الدعوة لتمييع الدين، وإخراج الشرعية من معانيها، دعوة خبيثة ينقدها الإسلام، يريدون النيل من الإسلام، والله يقول: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨)﴾[الصف:٨]، إن أهل كل دين؛ حتى.. الباطل له أناس يحبونه ويدافعون عنه، وأناس يبغضونه ويكفرون أهله ﴿فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ﴾[الصف:١٤]، لماذا اجتمع جالوت وطالوت كما أخبرنا الله؟ ولماذا قتل داوود جالوت؟ أليس بسبب الكفر والإيمان؟ لماذا يا عباد الله عادى وقاوم فرعون موسىٰ وجرّد الجيوش لحربه؟ أليس ذاك بين الكفر والإيمان، وما شأن القرامطة وأخبارهم.

إن الله تعالىٰ أخبر محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ﴾[الأحقاف:٩]، نعم إن دعوته امتداد لدعوة إخوانه المرسلين، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾[الأنبياء:٢٥]، فالدعوة للتوحيد ودعوته لمحاربة الشرك، دعوة دعا إليها الأنبياء السابقون وهم الأنبياء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[موقف المسلمين من المشركين]

أيها المسلم: براءتي من المشرك، براءتي ممن عبد غير الله، براءتي ممن لم يتبع محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هـٰذا حق لا إشكال فيه؛ لكن عقيدتي التي أمرني الله

بها أن أحب هـــٰذا الدين ومن والاه، وأن أعتقد براءتي من كل من خالفها ولست بظالم لأحد؛ ولكن تلك العقيدة التي ربانا عليها الإسلام.

هـــٰذا إبراهيم أبو الأنبياء؛ أبو إسحاق -أبو بني إسرائيل-، وأبو إسماعيل، وأبو سيد الأولين والآخرين، يقول الله عنه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[الممتحنة:٤].

أيها المسلم: وفي التأييد ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥)﴾[المائدة:٥٥]، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾[التوبة:٧١].

[الخلود لهذا الدين]

أمة الإسلام: إني أخاطب العقلاء والمفكرين، أخاطب كل عاقل مفكر، كل ذي رأي وكل متجدد منصف، أخاطبهم فأقول: إن هناك قضية ثابتة يقينية، قضية -حقيقة ربانية- هـــٰذا الدين الإسلامي، الذي كتب الله له الخلود والبقاء، هـــٰذا الدّين الذي نزل من عند الله وتكفّل الله بحفظه، وأخبر عن بقائه، إنّ قهر المسلمين وحربهم، ونصْب العداء لهم، لن يؤثّر ذلك في دينهم، لن يؤثر ذلك في دينهم، كم كاد لهذا الدّين أقوام فبادوا وبقي، كم حاربه الطغاة المجرمون فهلكوا وبقي، كم تآمرت عليه الشعوب والأمم وجُرِّدت لحربه الجيوش شرقا وغربا، فماذا كان؟ أصبحت أخبارهم تاريخا يُتلى شاهدًا على ظلمهم وجوْرهم، وعلى عز الإسلام وصفائه ونقائه.

نعم ظُلم المسلمون، واغتُصبت ديارهم، وغيِّرت مناهجهم الدراسية، وبُدلت أنظمتهم، وتسلّط عليهم الإعلام الجاهل، وساعده بعض جهلة المسلمين على ذلك، وماذا كان؟ حفظ الله هـٰذا الدين، فهو محفوظ بحفظ الله، ومن نصر هذا الدين فهو منصور ولا يستحقه كل الخلق ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾[محمد:٧].

جنوا على الإسلام تحت مسميات حقوق الإنسان تارة، أو حقوق المرأة أخرى، أو حرّية الأديان، وكل ذلك تضييقٌ لهذا الدين وحرب له.

فنقول لهم: هـٰذا عبث، فيا من انزلقوا في هـٰذا المرتع الوخيم أفيقوا فإنكم عابثون، ولأوقاتكم ولأموالكم مضيعون وجند الله هم الغالبون.

[موقف الإسلام من الأنظمة الاقتصادية]

أمة الإسلام: لقد شرق العالم وغرب في الاقتصاد، وأتوا بأنظمة وإنما سببت لهم الاضطراب، والوهن، والعجز، والقلاقل:

نظام **أشاع المُلكية بين الأفراد**، ومنع الملكية الفردية، وتجارة العبد في ماله، وبعض هـٰذا النظام قدر الله عليه الانهيار، حتى تفرقت دويلات.

وجاء **نظام نفعي** أباح للإنسان اكتساب المال من أي طريق، فانقسم الناس إلىٰ غني غالٍ في الغناء، وإلى فقير شديد في الفقر.

وجاء **النظام الإسلامي العادل**، نظام قوي متكامل، راعى فيه حب الفرد للمال؛ فأباح له التملك ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)﴾[الفجر:٢٠]، أمره بطلب الرزق وجعل ذلك بفضل الله، فقال جل وعلا: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾[الجمعة:١٠]، أمره أن يجمع بين صالح

دينه ودنياه، ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[القصص:٧٧]، لم ينس الفقير فأوجب له في حق الأغنياء نصيبا يسيرا يواسون به الفقراء والمحتاجين.

إن التعامل بالربا أرقد اقتصاد العالم، وسبب له الانهيار والفساد، إن لم يتداركه عقلاء الناس، والإسلام حرّم الربا وشدد في تحريمه، وأباح المكاسب النافعة، كي لا يكون المال دُولة بين الأغنياء.

[حال الأمة الإسلامية اليوم]

أمة الإسلام: إن أمتنا تمرّ بظروف خطيرة، تداعت عليها الأمم، وتكاثرت عليها الغوائل، وكشف الأعداء عن وجه الكراهة، وكشّروا أنيابهم، ليس الشأن في.. يتحدث، ولا متحذلق يسرد أفكاره، ولا في منهزم يثبط الأمة ويجسد قوة غيرها، ولا في من يبدي التنازل تلو التنازل ويجعل دينه تبعا لدنياه، ولا من يجدد مواطن فردية ليكون بها متميزا عن غيره.

المهم قلوب مؤمنة، وعقول حكيمة متزنة، وأفئدة منضبطة، والتفاف العلماء مع حكامهم، وتقييم المصالح والمفاسد، وتقديم المصالح العليا للأمة على المصالح الشخصية.

المهم حماية المال العام، وكيان الأمة عسكريا ومدنيا واقتصاديا، والأخذ على أيدي العابثين، وأن تكون تصرفات الأمة فيما يخدم هـــٰذا الدين ويعلي شأنه فيما يخدم هـــٰذا الدين ويعلي شأنه.

[أسباب قيام الدولة السعودية]

أمة الإسلام: في القرون الثلاثة المتأخرة أذن الله بقيام هـــٰذه الدولة المباركة، هـــٰذه الدولة المباركة التي قامت على دعوة صالحة تعاون عليها من قيام مجتمعهم الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود رحمهما الله وجزاهما عما قدموا للإسلام خيرا.

دولة جعلت التوحيد أساس بنائها، وتحكيم شرع الله منهج حياتها، ونظامها، دولة رفعت توحيد الله فرفع الله ذكرها، وأعلت شأن الحق فأعلى الله شأنها، ومن تدبّر فيها حقا علم أن التوحيد والدعوة إليه سبب الخير، وأن الله يوفّق ويمكّن لمن قام بهذا الواجب.

دولة على حداثتها هي محط أنظار الآخرين، ومحل ثقتهم، دولة حكّمت كتاب بالله وجعلته أساس حكمها تعليما وطباعة، فاستفاد المسلمون في العالم كله خيرا.

[نصيحة للعلماء والمفتين]

أمة الإسلام، أمة الإسلام، يا علماء المسلمين، يا علماء المسلمين، الحِمل ثقيل، والأمانة عظمى، والناس بحاجة إلىٰ شرع الله وبحاجة إلى معرفة الحلال من الحرام، ليقوموا على شرع الله ويجتنبوا ما حرم الله، اطرحوا خلافاتكم ووحدوا صفكم على الحق ليصدر الأمر عن رأي يسير.

أيها المفتون: اتقوا الله فيما تقولون، انظروا فيما تفتون، واعلموا أن الله سائلكم عن ذلك ﴿**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـــئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً (٣٦)**﴾[الإسراء:٣٦]، اعتنوا بأمر العامة، واحرصوا على جمع كلمتهم وتعاونهم على البر والتقوى.

احرصوا على شباب الأمة فاحملوهم على المنهج الوسطي، وجنّبوهم الغلو والجفاء.

احرصوا على نساء المسلمين، فلا تكونوا عونا للشيطان عليهن، ولا سببا لتحررهم على أخلاق دينهن.

[نصيحة للشباب]

أيها الشباب المسلم، يا شباب الإسلام: أنتم عدة المستقبل، وعليكم بعد الله تعلّق الأمة آمالها، إن إسلامكم محارب منذ بعث الله النبي محمد إلىٰ آخر الزمان حكمة من الله ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[الأنفال:٣٧]، فكونوا سدا منيعا أمام مخططات أعداء دينكم، تسلّحوا العلم النافع، تسلحوا بالعمل الصالح، وحِّدوا صفوفكم مع علمائكم وقادتكم، وحدوا صفوفكم مع قادتكم وعلمائكم.

يا شباب الإسلام: احذروا الغلو، احذروا التفجير والتهاون بالتفجيرات، فذلك إضعاف للأمة وسبب لتسلط العدو عليها، اربؤوا بأنفسكم أن تكونوا سبب شر، كونوا أعضاء صالحين في مجتمعكم.

أنقذوا شبابكم من هــٰذه الترّهات، واحملوهم على الخير، وجنِّبوهم سبل الغواية، واهدوهم إلىٰ طريق الله المستقيم.

[نصيحة لرجال التربية]

يا رجال التربية والتعليم، برقابكم فلذات أكبادنا، وثمرات أفئدتنا، فاتقوا الله فيهم، علّموهم دين الله، بصِّروهم بالحق، فدلّوهم على الكتاب والسنة، جنبوهم يا عباد الله جنبوهم مناهج التكفير والتبديع، جنّبوهم وسائل المرجفين، جنبوهم

مناهج الغالين، دلوهم على الحق واحملوهم عليه، فإنهم أمانة في أعناقكم متى ربيناهم على الحق، وأودعنا في أفكارهم حب الإسلام وأهله.

وإن دين الإسلام ليس مانعا عن أي علم ينتفع به أبناؤنا؛ ولكن مع توسعنا وأخذنا بكل مقترح جديد، وأخذنا بكل نافع للأمة في دنياها، إلا أن ديننا يجب أن نحتفظ به وأن نُشعر أبناءنا بأن هـٰذا ضرورية لمجتمعنا.

[نصيحة للمرأة المسلمة]

أيتها المرأة المسلمة، احذري أن يخدعك الأعداء بزخارفهم ومغرياتهم، أتبغين بالإسلام بديلا؟ أتصدقين غير الله؟ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثًا (٨٧)﴾[النساء:٨٧] ألم تسمعي الله يقول: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[الأحزاب:٣٣]؟ ألم تسمعي الله يقول: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾[الأحزاب:٥٩]، ألم تسمعي قول الله: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[النور:٣١]، احذري أن تفتحي ثغرة فتعتدين.

إن حقك أيتها المسلمة ليس في حجابٍ تلغينه، ولا في اختلاطٍ مع الرجال في أي ميدان، ولا في ارتكابك لأي معصية، إنما حقّك الصيانة، والإكرام، والتعليم، والالتزام بالشرع الذي به تحققين لمجتمعك الخير ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾[آل عمران:١٩٥].

[نصيحة للإعلاميين]

أيها الإعلاميون، أيها الصحفيون، يا أصحاب القنوات الفضائية، يا أصحاب المنتديات، إن شأن الإعلام عظيم، وإنه لسلاح ماضٍ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾[البقرة:٢٢٠]، يا من ترعى المؤسسة الإعلامية، أيما مؤسسة اتق الله وكن من المصلحين، واتق الله في هـــٰذا الدين.

رجال الإعلام إن إعلام أعدائنا أجلب علينا في وسائل إعلامه، سواء كان مقروءًا، أو مسموعا، أو مرئيا، فضائيا، أو أرضيا، تلفونيا، أو شبكيا، فكونوا عند مستوى المسؤولية، وقاتلوا هـــٰذه الحملة الهمجية، فادعوا إلىٰ الله وانشروا دين الله بين العالمين، دافعوا عن بلاد الإسلام وأوصلوا الحقائق للناس بغير تدليس ولا تلبيس فتكونوا من الصادقين.

[نصيحة للقادة المسلمين]

يا قادة المسلمين، يا صانعي القرار في بلاد الإسلام، اتقوا الله في أنفسكم، اتقوا الله في دينكم، اتقوا الله في أمتكم، اتقوا الله في رعيتكم، فالله سائل كل راع عما استرعاه، إنكم ملاقو الله، والله مدقق عليكم مثاقيل الذّر، فاتقوا الله في أمتكم، أمتكم تنتظر وقفات صادقة، فانصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم، تحاكموا إلىٰ شرع الله، وقرّبوا أهل الخير والصلاح والتقى، فأهل الإسلام أهل نصح للأمة وأهل شفقة عليهم وحبّا لهم، وغير المسلمون لهم مبادئ باطلة وغش وخيانة في الحاضر والمستقبل -أعاذنا الله وإياكم من ذلك-.

وقفات ودعاء

((ومن لم يشكر النّاس لم يشكر الله))،[١] ((ومن صنع لكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه)).[٢]

[لرجال الأمن]

يا رجال الأمن، ويا قادة رجال الأمن، ويا قادة القطاع العام عسكريا أو مدنيا: أنتم على ثغر عظيم، أنتم تخدمون ضيوف الرحمـــٰن، احتسبوا ذلك عند الله، وجزاؤكم عند الله يوم لقاه، اصبروا على ما يحصل لكم حر أو قرّ أو أي أمر قولي أو فعلي، فالله لا يضيع أجر من أحسن عملا، والصابرون يوفيهم جزاءهم بغير حساب، شكر الله سعيكم، وكتب أجركم.

[للجنة العليا للحج]

دعاء وشكر للجنة العليا للحج، فأقول: شكر الله سعيكم، وكلّل جهودكم بالتوطين، فطالما درستم، وطالما جهدتم، وطالما سهرتم، وطالما درستم، وها نحن نجزي ثمار جهودكم، واقتراحاتكم وتوجيهاتكم في نظام السّير العام، فجزاكم الله عن الإسلام خيرا، وبلّغكم الله فيما يرضيه أمالكم.

[للدولة السعودية]

---

(١) **سنن الترمذي**: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، برقم: (١٩٥٤، ١٩٥٥). قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) **سنن أبي داوود**: كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بوجه الله عز وجل، برقم: (١٦٧٢). قال الشيخ الألباني: صحيح.

إنا نشكر لهـٰذه الدولة الفتية، وما قامت به من جهود في سبيل راحة الحجاج، فمنذ أكثر من ثمانين سنة وهـٰذه الدولة ترعى هـٰذا الحج، وتشرف على الحرمين الشريفين وكل عام وخدماتها ترتقي إلىٰ مستوى لما كان قبله. فجزاهم عن الإسلام والمسلمين خيرا تتابع على هـٰذا ملوك هـٰذا البد منذ الملك عبد العزيز طيب الله ثراه وناصر له ورحمه وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا، وتعاقب بعد ذلك أبناؤه الملوك سعود وفيصل وخالد وخادم الحرمين فهد بن عبد العزيز وعد هـٰذا الملك المبارك، كل أولئك لهم سجل حافل بما قدموه بخدمة الحجيج فرحم الله من مضى، وأصلح من بقي، ووفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال.

[*دعاء عام*]

اللهم يا حي يا قيوم، اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الفضل والإنعام، يا رب الأرباب، إلهنا وخالقنا ورازقنا.

نسألك اللهم بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلت به في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك.

نسألك يا ربنا باسك الأعظم الذي إذا سئلت به أعطيت، وإذا دعيت به أجبت.

نسألك يا ربنا بكل وسيلة شرعتها للتوسل إليك.

اللهم اغفر ذنوبنا، اللهم استر عيوبنا، اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا، واجعلنا في هـٰذا اليوم من الفائزين المقبولين.

اللهم اجعل حجنا مبرورا، وسعينا مشكورا وذنبنا مغفروا.

اللهم لا تدع فينا شقيا ولا محروما.

اللهم شفع اللهم ارحمنا.

اللهم ارحمنا يوم العرض عليك بين يديك، اللهم ارحمنا يوم العرض عليك بين يديك، إنك على كل شيء قدير.

اللهم اغفر لخادم الحرمين فهد بن عبد العزيز رحمه الله، اللهم اغفر له وارحمه، اللهم اغفر له وارحمه، وادخله جنتك وأقل عثرته وضاعف حسناته، وجازه على ما قدم لأمته خيرا، اللهم اجعله آمنا من عذابك اللهم افتح له في قبره ونور له فيه.

اللهم تابع رحماتك على خلفيته عبد الله بن عبد العزيز خادم الحرمين، اللهم سدده في أقواله وأعماله، اللهم سدده في أقواله وأعماله واجعل له بطانه تخاف الله وتتقيه، وتسدي له النصح، اللهم اهده إلىٰ السبيل الحميد والرأي الرشيد ووفقه لكل خير، وأعدّه لما يهتم به من جمع كلمة الأمة.

اللهم وفق ولي عهده سلطان بن عبد العزيز بما تحبه وترضاه اللهم وفقه في رأيه وعمله، ومتعه متاعا حسنا إنك على كل شيء قدير.

[نصائح لحجاج بيت الله الحرام]

عباد الله، حجاج بيت الله الحرام، احترموا البيت الحرام، واحترموا أنه وطمأنينته، فذاك واجب شرعي ﴿**وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٥)**﴾[الحج:٢٥]، أنتم في هـٰذه المشاعر المقدسة بجوار البيت العتيق، أنتم في يوم عرفة ذلك اليوم العظيم من أيام الله، فتقرّبوا فيه بطاعته ألحوا فيه من

الدعاء والتضرع، فخير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قال النبي في يوم عرفة: لا إلــٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

ما من يوم أكثر من أن يعتق فيه عبيده من يوم عرفة، وإنه ليبدو فيباهي بكم الملائكة، يترل ربكم في هــٰذا اليوم إلىٰ سمائه الدنيا فيباهي بكم أهل السماء، يقول: ((**أنظروا إلىٰ عبادي أتوني شُعْثا غبرا، أشهدكم أني قد غفرت لهم**)).

اجتنبوا الرفث والفسوق والعصيان، فإنه ينقّص الحج أو يفسده فالله يقول: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾[البقرة:١٩٧].

قفوا في عرفة إلىٰ الغروب ولا تنصرفوا منها إلا بعد غروب الشمس إقتداءً وتأسِّيا بسيد الأولين والآخرين، صلوا في عرفة الظهر والعصر جمعا وقصرا كما نفعله إن شاء الله.

انصرفوا إلىٰ مزدلفة في سكينة وصلوا بها المغرب والعشاء إذا وصلتم إليها، وبيتوا بها تلك الليلة إذا قدرتم، وصلوا بها الفجر وذاك أولى، وللعجزة والضّعفة الانصراف بعد منتصف الليل.

أرموا يوم النحر جمرة العقبة، وانحروا هديكم، واحلقوا أو قصروا -والحلق أفضل-، وقد تحللتم من جميع ما حرّم عليكم الإحرام إلا النِّساء.

أرموا في الثاني عشر الجمار الأولى والوسطى والعقبة بعد الزوال، ولكم من بعد زوال الشمس إلىٰ طلوع الفجر من اليوم الآتي.

أرموا يوم الثاني عشر وانصرفوا إن تعجلتم، أو أرموا يوم الثالث عشر إن تأخرتم.

طوفوا طواف الإفاضة بالبيت وإن جعلتموه طواف إفاضة ووداع فذاك حسن.

أيها المسلمون: اتقوا الله في أعمالكم، واتقوا الله في حجكم، واتقوا الله فيما تعاملون به.

[دعاء الختام]

اللهم احفظ علينا ديننا، اللهم احفظ علينا أعمالنا، اللهم وفق المسلمين لما يرضيك، اللهم أصلح حال المسلمين، اللهم أبدلهم بالضعف قوة وبالذل عزة وبالهوان هيبة، وبالافتراق جمعا على الكلمة.

اللهم ارحم المستضعفين في كل مكان، اللهم اجبر كسرهم، وارحم ضعفهم وأعنهم على كل خير.

اللهم خلّص بلاد المسلمين من أعدائهم وأعدّها عليهم أحسن ما يكون، اللهم خلص الأقصى بمن الأعداء الغافلين وأعده إلىٰ ولاية المسلمين.

اللهم وفق إخواننا في العراق لما يرضيك.

اللهم هيئ لهم من الأمن رشدا.

اللهم أعنهم في أمورهم، وارزق قادة تحقن دماءهم وتحفظ أعراضهم وتكون أمانهم وتوحد أرضهم.

اللهم وفقهم لقيادة حكيمة رشيدة تخافك وترجوك، اللهم احقن دماءهم أعراضهم وهيئ لهم من أمرهم رشدا، إنك على كل شيء قدير.

الله في هـــٰذا اليوم المبارك -يوم الاثنين- اليوم الذي تعرض أعمالنا عليك نسألك أن تغفر لنا وترحمنا ووالدينا.

اللهم ارحم آباءنا، اللهم ارحم أمهاتنا، اللهم ارحم آباءنا وأمهاتنا، اللهم اغفر لأزواجنا وذرياتنا وارحم أقاربنا وسائر المسلمين.

اللهم وفقنا لما يرضيك، اللهم أبعدنا عن معاصيك، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وألّف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم، واهدهم سبل السلام، وأخرجهم من الظلمات إلىٰ النور.

اللهم بارك لهم في أسماعهم وأبصارهم وأزواجهم وذرياتهم ما أحييتهم.

اللهم اغفر لجميع موتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرِّسالة، اللهم اغفر لهم، وارحمهم، وعافهم واعف عنهم، وأكرم نُزُلهم، ووسّع مدخلهم، واغسلهم بالماء والثلج والبرد، ونقِّهم من الذنوب والخطايا كما يُنقّى الثوب الأبيض من الدَّنَس.

اللهم أنت الله لا إلـٰه إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلته قوة لنا على طاعتك وبلاغا إلىٰ حين.

اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم سقيا رحمة لا سقيا بلاء ولا غرق، ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠)**﴾[الحشر:١٠]، ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١)**﴾[البقرة:٢٠١].

اللهم أعدهم على الإسلام وأهله عودا حميدا وأعواما مديدة.

اللهم جاز من سعى في تذليل الصعاب في هـٰذه المشاعر خيرا، ووفقه لما تحبه وترضاه.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١)﴾

سبحانك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد.

الفهرس

مقدمة ٢
الأمر بتقوى الله عزّ وجل ٢
توحيد الربوبية ٣
النهي عن عبادة غير الله، من صالحين وأنبياء وملائكة.. ..... ٤
تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله شرط في صحة الإسلام ٦
شرائع الإسلام ٨
الصلاة ٨
الزكاة ٩
الصيام ١٠
الحج ١٠
الصدق في التجارة ١١
المحافظة على الأسرة ١٢
حرمة أكل أموال الناس بالباطل ١٣
القضاء في الإسلام ١٣
مقومات الوحدة ١٣
الإسلام محفوظ بحفظ الله له ١٥
الإسلام للناس كافة ١٥
الإسلام دين عدل ورحمة ١٦
أنواع الحروب التي تشن على الإسلام وسببها ١٨
موقف المسلمين من المشركين ١٩
الخلود لهذا الدين ٢٠
موقف الإسلام من الأنظمة الاقتصادية ٢١
حال الأمة الإسلامية اليوم ٢٢

أسباب قيام الدولة السعودية ٢٢
نصيحة للعلماء والمفتين ٢٣
نصيحة للشباب ٢٤
نصيحة لرجال التربية ٢٤
نصيحة للمرأة المسلمة ٢٥
نصيحة للإعلاميين ٢٥
نصيحة للقادة المسلمين ٢٦
وقفات ودعاء ٢٦
لرجال الأمن ٢٧
للجنة العليا للحج ٢٧
للدولة السعودية ٢٧
دعاء عام ٢٨
نصائح لحجاج بيت الله الحرام ٢٩
دعاء الختام ٣١